أولاّ: عوامل قيام الحضارة.

من أهم العوامل التي أدت إلى نشوء الحضارات

1- العوامل الجيولوجية: فمثلاَ نجد أنّ التربة الخصبة تستحث خُطى الحضارة أما الجليد والصحراء القاسية مناخها تعيق مسار الحضارة.

2- العوامل الجغرافية: ونعنى هنا المناخ المناسب الذي يهيء السبيل لِنشوء الحضارة وازدهارها، أما المناطق ذات الطقس القاسي فهي تعيق التطور الحضاري أيضا، كما أن مرور المسالك الصالحة للتنقل على بعض المدن جعلها تتطور أكثر لِتُحولها إلى طرق تجارية تنقل مع التجارة المال والنظم الحضارية المختلفة.

3- العوامل الاقتصادية: ونعنى هنا توفر الأسباب المادية التي تدفع الإنسان إلى التطور والرقي في طبيعة معيشته، فانتقال الإنسان من حياة البداوة والتنقل التي لاتحتاج مستلزمات كثيرة على حياة الزراعة والاستقرار والتي تتطلب منه توفير مستلزمات كثيرة بدأً بالسكن باستخدام مواد متنوعة للوصول إلى المواد الأفضل وبالطبع بما تيسره له بيئة المنطقة التي يسكنها، ثم إيجاد وتطوير الآلات التي تساعده في الزراعة ثم مكان تخزين منتجاته الزراعية وألية تخزين تتطور بمرور الزمن، وكذا الأمر بالنسبة للفائض من إنتاجه وطريقة مبادلته مع المنتج في أماكن أخرى ثم التخصص في الإنتاج وصنع المواد المنزلية التي يحتاجها....الخ.

4- العوامل النفسية: ونقصد بها هنا حالة الاستقرار التي تتطلب أن يسود الناس نظام سياسي يدير الحياة بصورة منظمة، فضلا عن ضرورة الاتفاق بين النّاس على العقائد الرئيسية وفي المثل الأعلى المنشود ة لِأن ذلك يرفع الأخلاق من مرحلة توازن فيها بين نفع العمل وضَرَرِهِ إلى مرحلة الإخلاص للعمل ذاته، وهو كذلك يجعل حياة الإنسان أشرف وأخصب

ثانيا :نظرية نشوء الحضارة

وضع الباحثون في التراث العالمي عدة نظريات تحاول أن تحدد سبب ظهور أو قيام الحضارة في منطقة جغرافية دون أو قبل سواها، وهذه النظريات هي،

1. نظرية البيئة: ويشترط فيها توفر المناخ المعتدل والتربة الخصبة والمياه العذبة، ويقول أصحاب هذه النظرية أنه بتوفر عناصر بيئية ملائمة ينتج الإنسان الحضارة، وهي بذلك تأكيد دور عامل البيئة في نشوء الحضارة، وقد ظهرت هذه النظرية عند مفكري اليونان منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وكان لِتَميز اليونان بتعدد ثقافاتهم وقلة تنوع شعوبهم في تلك المدة أثر في تبني هذه النظرية، فَرَبَطَ مفكروا اليونان تنوع الثقافات بالعامل البيئي، وقد تأثر ابن خلدون في مقدمته بنظرية البيئة وأورد الكثير من الأحكام المبنية على هذه النظرية، كأثر البيئة على لون البشرة والعيون والشعر وعلى البدن في لونه صفاءاً وانكسافاً وغلظة ولطافة ورقة وغير ذلك، وبخاصة الناحية الفكرية.
2. نظرية التحدي والاستجابة: تقول هذه النظرية أنه بوجود تحديات تواجه الإنسان فإنه يستجيب لهذا التحدي باتخاذ الإجراءات المناسبة للتغلب عليها، وقد ربطها توينبي بنظرية البيئة عندما قال: قد توجد البيئة وتنشأ الحضارة وتوجد بيئة مماثلة ولا تنشا حضارة والسبب عنده وجود التحدي والاستجابة في الأولى وعدم وجودها في الثانية. وقال إن الأحوال المعاكسة هي التي تنتج الحضارة وليس الأحوال المواتية ومثال ذلك الحضارة السومرية في دجلة و الفرات والحضارة المصرية – وادي النيل– وحضارة الصين في وادي النهر الأصفر(هوانغ هو)....الخ.
3. نظرية الجنس أو العرق: تقول هذه النظرية بنفوق جنس أو عرق بصفات مميزة وموروثة دون غيره يكون قادرا على إنشاء الحضارة أي لون البشرة والشعر...الخ.

ثالثا : طرق اتصال الحضارات وانتقالها.

يتم الاتصال بين الحضارات و انتقالها من خلال الطرق التالية: (الغزو- الفتح- الهجرة- السياحة- التجارة- حسن الجوار...الخ).

فمثلاً في حالات الغزو يمكن تمييز ثلاث حالات من انتقال الحضارة:

1- اذا كان الشعب المهاجم الذي ساد البلاد أقل حضارة من الشعب المغلوب، فتحصل فترة توقف في مسيرة الحضارة حيث تذوب الحضارة القوية الغالبة وتسود الحضارة المغلوبة، مثل هجوم الهكسوس على مصر(1730-1580 ق.م) وهجوم المغول التتار على بغداد(1258م-656 ه)، وهجوم الجرمان على أوربا في العصور الوسطى.

2- إذا كان الشعب الغازي أكثر تطوراً حضارياً، ستغلب على حضارة الشعب المغلوب،مثال ذلك الفاتحين العرب في الأندلس.

3- إذا كان الشعبان الغالب والمغولب على درجة متقاربة من الرّقي الحضاري، يحصل تبادل حضاري بين الطرفين، مثال ذلك الرومان عندما حكموا بلاد اليونان، والصليبيون عندما وصلوا إلى بلاد الشام واطلعوا على الحضارة العربية الإسلامية.

وقد تنتقل الحضارة بِطُريق أخرى ، فالحضارة العربية الإسلامية انتقلت إلى أوربا عن طريق المدن الايطالية الملطة على البحر المتوسط وصقلية ومدن فرنسا الجنوبية والأندلس.

رابعا: مظاهر الحضارة في الجغرافية التاريخية:

1- المظهر السياسي : ويبحث في هيكل الحكم، أي نوع الحكومة (ملكية أو جمهورية) دستورية أم مطلقة والمؤسسات الادراية والمحلية.

2- المظهر الاقتصادي: ويبحث في موارد الثروة و وسائل الإنتاج الزراعي والصناعي وتبادل المنتجات.

3-المظهر الاجتماعي: ويبحث في تكوين المجتمع ونظمه وحياة الأسرة وطبقات المجتمع والآداب.

1- المظهر الديني: ويبحث في المعتقدات الدينية والعبادات، ونظرة الإنسان إلى الكون والحياة.

2- المظهر الفكري: ويبحث في النتاج الفكري من فلسفه وأدب وعلوم.

3- المظهر الفني: ويبحث في الفن المعماري والنحت والرسم الموسيقى.

خامسا: عوامل أفول الحضارة:

4- عوامل مادية: كاتساع رقعة الملك ، وعدم خضوع الأطراف النائية للسلطة المركزية.

5- عوامل اقتصادية: ويقصد به حالة الترف التي تخلف مرحلة الاستقرار.

3-عوامل اجتماعية: الرشوة –الفساد- السرقة - خيانة الوطن .....الخ- الأمثلة كثيرة- ، وإذا كان المجتمع خاضع للتطور المحتوم فللدول أعمار كأعمار الأفراد.

سادسا : العصر الحجري المعدني:

1. المفهوم:

وهو أخر عصور قبل التاريخ، والفاصل بين العصر الحجري الحديث وعصر فجر التاريخ، بدأ هذا العصر في نحو 5000ق.م، وانتهى في نحو3000 ق.م، وسمي بذلك الاسم لِأنّ إنسان هذا العصر استمر في صناعة أدواته من الحجارة فضلا عن استخدام المعادن، ويعد النحاس والرصاص أبرز المعادن التي دخلت في صناعاتهم وسمى هذا العصر كذلك(فجر السلالات) إشارة إلى الجانب السياسي من الحضارة.

2. مميزاته:

شهد هذا العصر ازدياد القرى الزراعية واتساع إنتاجها الأمر الذي أدى إلى ظهور المدن الصغيرة في كثير من أرجاء الشرق الأدنى القديم لاسيما العراق ومصر، واتضحت معالم التبادل التجاري (المقايضة)، بين ماينتجه الفلاح وما ينتجه الصّناع، وهذا ما يشير إلى التخصص في المهن وتقسيم العمل، ويُعد هذا العصر بحق عصر المكتشفات الحضارية الكبرى التي غيّرت مجرى التاريخ، حيث ابتكرت الكتابة واستخدمت الأختام الاسطوانية وبرز النحت المجسم البارز، وبنيت المعابد والسفن الشراعية واستخدام معدن النحاس بالطرق البارد أوّلاً ثم خلط مع القصدير لِيُنتج البرونز.

3-ظهور طبقة متخصصة في الصناعة:

تطلب تصنيع المعادن وجود فائض للطعام لدى القائمين بالزراعة وهذا الفائض كان يجد طريقه لسد احتياجات طبقة من الصناع تتوافر لديهم الخبرات والمهارات في التعدين وصهر المعادن أو في تشكيلها، من هنا يلاحظ أنه قد تتوافر المعادن في مناطق معينة غير أن استغلالها أتى متأخراً عن مناطق أخرى لا تتوافر بها المعادن، والفارق بسيط، ففي الحالة الأولى لم يكن الإنتاج الزراعي يسمح بإعالة طبقة

المتخصصين على عكس الحالة الثانية كما في الشرق الأوسط، ومن السّمات التي ميزت الطبقة المتخصصة في الصناعة قدرتها على الحركة أو الانتقال إلى مناطق أخرى، وبالتالي فهي قد أكسبت الغزو الحضاري عمقاً وأسهمت بشكل مباشر أو غير مباشر في انتقال انجازات الإنسان من منطقة إلى أخرى لم تعرف هذه ا الانجازات.

4- تقد م وسائل النقل:

عندما اتسع نطاق استعمال المعادن وزادت كميات الفائض من الطعام التي تدخل في التجارة كان لابد من توفير وسيلة نقل تربط مناطق إنتاج المعادن بمناطق تصنيعها، وبسبب نقص الخبرة الجيولوجية آنذاك كانت مناطق المعادن محدودة، فالنحاس يوجد في اسبانيا ومنطقة الكربات والقوقاز، بينما يوجد القصدير في بوهيميا وكورنوول(انجلترا) واسبانيا، وفي نفس الوقت كانت مراكز الحضارة الرئيسية في إقليم الشرق الأوسط الذي يفتقد هذين المعدنين في معظم مناطقه، وكان اختراع العجلة نقطة تحول في التجارة وتشير الأدلة إلى أنها عُرفت في سوريا في تاريخ مبكر قبل معرفتها في سومر حوالى3500 ق.م، ويرتبط بالعجلة استخدام العربات التي تأكد معرفتها في عيلام والعراق وسوريا حوالى3000ق .م وتأخر معرفة العربات والعجلات في كريت وأسيا الصغرى(2500 ق.م) وعرفت في مصر عند دخول الهكسوس حوالى1730 ق.م كما عرفت في الهند في حوالي الألف الثاني ق.م.

وإذا كان العصر الحجري الحديث قد شهد زراعة معظم المحاصيل، فإن الجديد في عصر المعادن هو انتقال المحاصيل من مواطنها الأولى إلى مناطق اخرى، وربما وجدت بعض المحاصيل ظروفاً افضل فزاد إنتاجها، ومن الأمثلة على انتقال المحاصيل في عصر المعادن، ففي مصر وجنوب غربي اسيا حلّت انواع من القمح محل الأنواع التي عرفت في العصر الحجري الحديث، ودخل القمح الصين، وكان قد سبقه الذرة والشعير والأرز، كما زاد الاهتمام بزراعة العدس في مصر وجنوب غربي أسيا كما انتشرت زراعة العنب والتين من الأناضول إلى أكاد ومنها إلى المناطق المجاورة، وفي العصور التاريخية المبكرة زرع الزيتون في فلسطين حوالي3000 .ق م ثم عرفته جزيرة كريت في منتصف الألف الثالث ق م، وعرف في سوريا

حوالي1500 ق م، ومن فلسطين استوردته مصر في العهد الفرعوني، وبالتدريج وببطء شديد انتشرت زراعته في باقي مناطق البحر المتوسط ولم يتوقف التطور ليشمل الإنتاج النباتي بل امتد ليشمل الانتاج الحيواني.